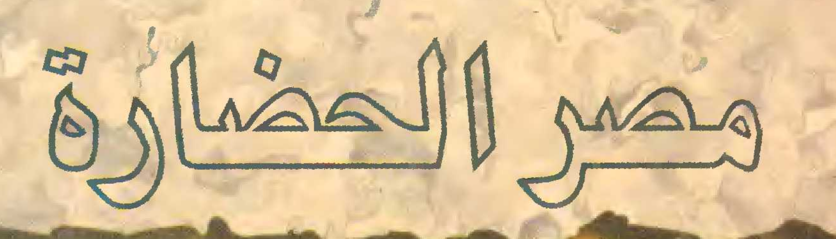
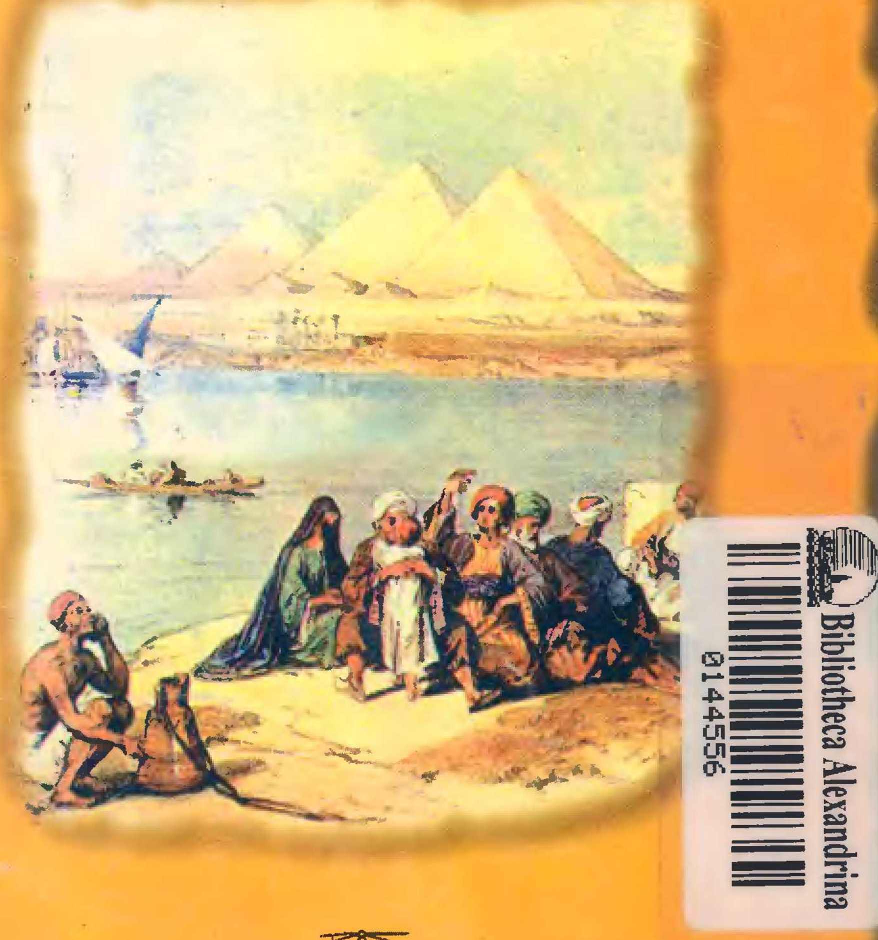
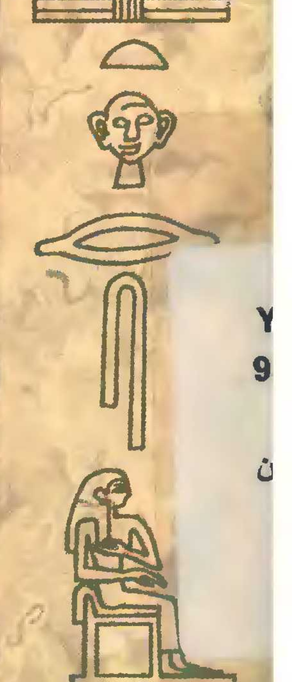


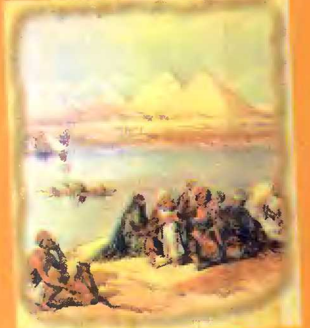
خوفو وهرمه الأكبر

دكتور علي حسن









2

سلسلة مصر الحضارة

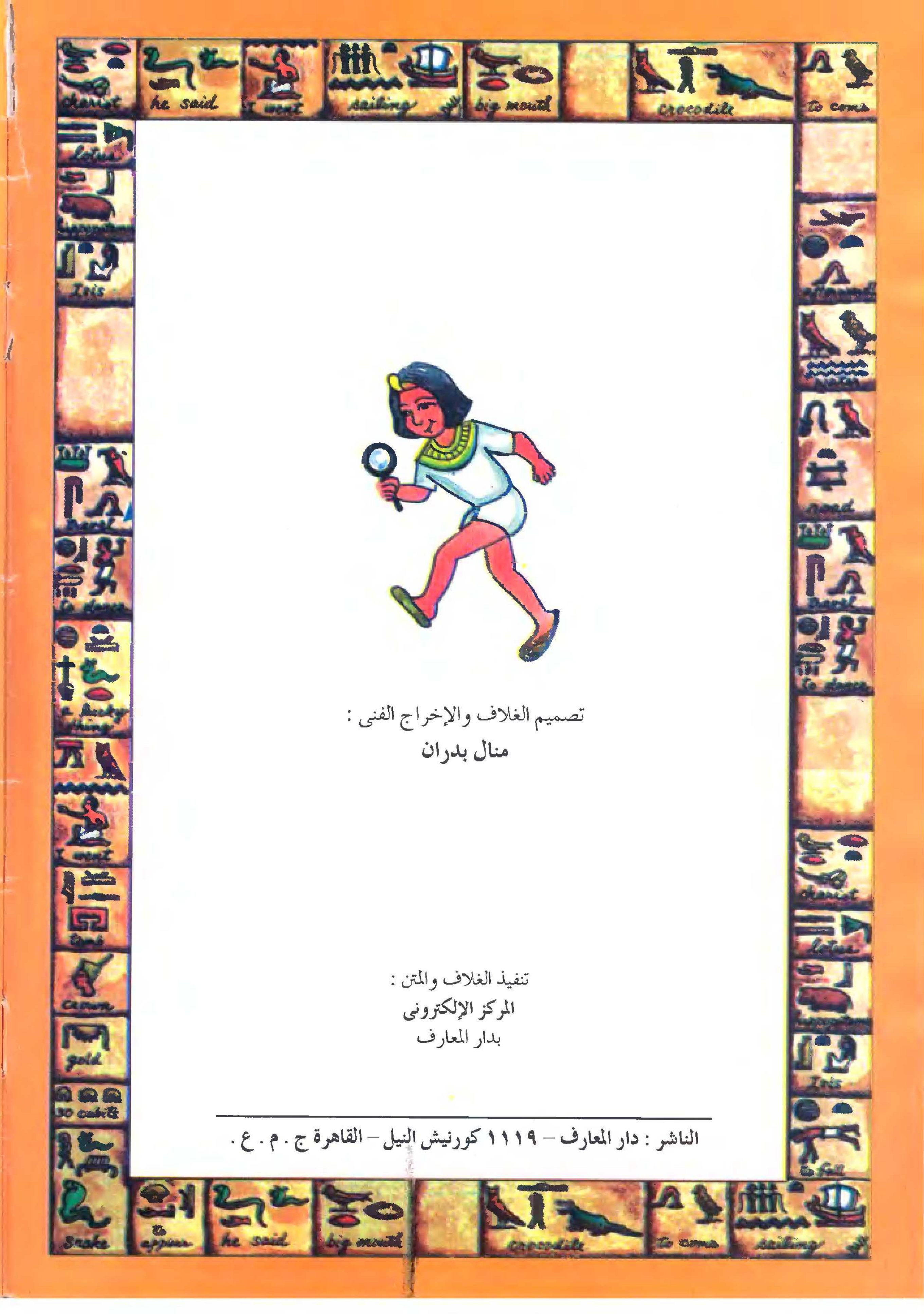
خوفو وهرمه الأكبر

بقلم

دكتور على حسن



دار المعارف



تصميم الغلاف والإخراج الفنى :

منال بدران

تنفيذ الغلاف والمتن :

المركز الإلكترونى

بدار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

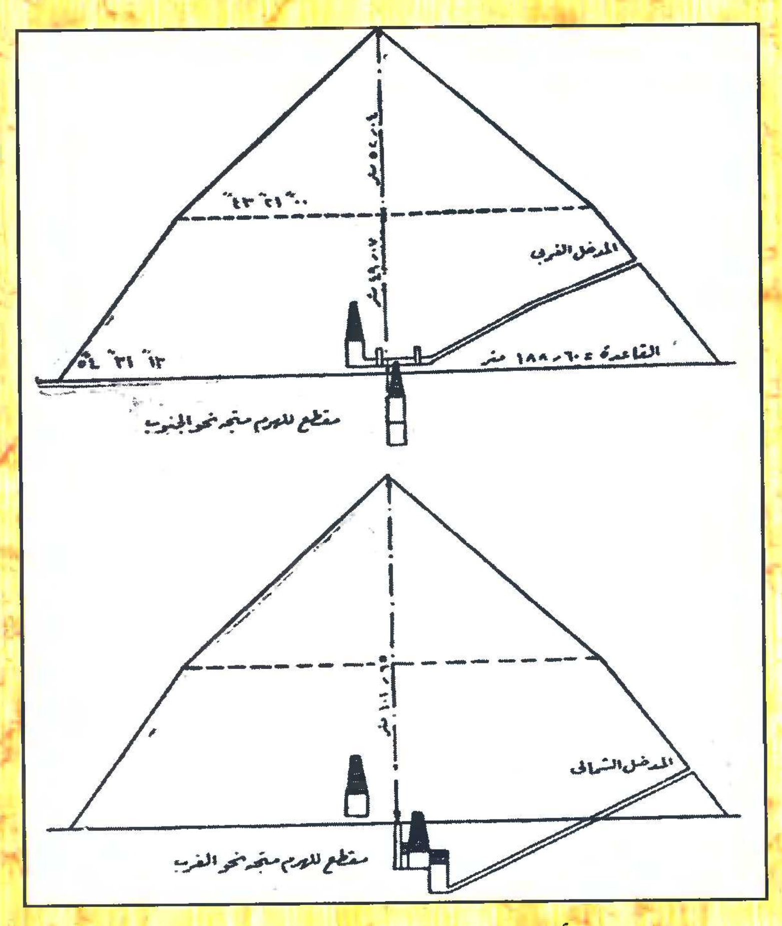


«خوفو» فرعونُ مصر المعروفُ، وصاحبُ الهرم الأكبر بمنطقةِ آثارِ الجيزةِ، والذى اسماهُ الإغريقُ (كيوبس - وأيضا سوفيس)، وهو ثانى ملوكِ الأسرة الرابعةِ من عصرِ بناةِ الأهرامِ، وحكَمَ مصرَ حوالى عام ٢٦٠٠ قبل الميلادِ، واستمرَّ حكمُه للبلاد لمدة ٢٣ عامًا تقريبًا.

تمثال صغير من العاج للفرعون «خوفو» صاحب الهرم الأكبر ومعروض بالمتحف المصرى.



أهرامات الجيزة وتظهر مياه الفيضان قريبة منها والأهالي والمراكب الشراعية، وهذا ساعد على نقل الأحجار إلى الجيزة سنة ١٨٣٨ .



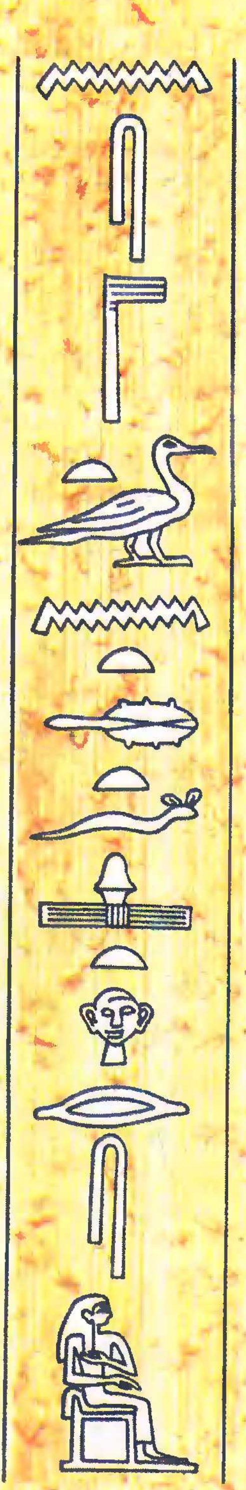
رسم يبين أبعاد وزوايا هرم «سنفرو» المنحنى فى دهشور.

• «سنفرو» والد «خوفو» :

والد «خوفو» هو الفرعونُ «سنفرو»، صاحبُ هرمَىْ دهشور والتى تبعدُ عن القاهرةِ بحوالى ٣٠ كيلومترا، و «سنفرو» هو مؤسسُ الأسرةِ الرابعةِ بدايةَ عصرِ بناءِ الأهراماتِ، وهو أولُ فرعونَ يرسلُ أسطولاً بحريًا إلى فينيقيا (لبنان الحالية)، لإحضارِ خشبِ الأَرْزِ لاستعمالِه فى صناعةِ المراكبِ والأثاثِ والتوابيتِ الخشبيةِ، ومازالت بقايا مِنْ هذا الخشبِ داخلَ هرم «سنفرو» والد «خوفو» حتى الآن.



الملكة «حتب – حرس» أم الملك «خوفو».



• أم الملك «خوفو» «حتب – حرس»:

وأمُ الملكِ «خوفو» تُدعَى الملكة «حتب – حرس»، وهى شخصيةٌ بارزةٌ فى تاريخِ الأسرة الرابعةِ بل وفى تاريخِ المرأةِ المصريةِ، فهى ابنةُ الملكِ «حونى» آخر مِلوكِ الأسرةِ الثالثةِ، وزوجُها الفرعون «سنفرو» الذى أنجبتْ منه الملك «خوفو» – صاحبَ الهرمِ الأكبرِ.

وأمُّ الملكِ «خوفو» لها قصةٌ فريدةٌ فى عصرِها، إذ يُعتَقدُ أنها عندما تُوفِّيتْ دُفِنتْ فى مقبرةٍ خاصةٍ بها فى منطقةِ آثار دهشور (٣٠ ك. م من القاهرة) حيث هرمَىْ زوجِها، ولكن هناك أسبابٌ خفيةٌ دعت ابنَها الملك «خوفو» أنْ يَقوُمَ بنقلِ جثمانِها ومحتويات مِقبرتها من دهشور إلى الجيزةِ، لإعادةِ

دفنِها مرةَ أخرى فى بئرٍ عمقُها حوالى ٣٠ مترًا تحت سطح الأرضِ خوفًا من لصوصِ المقابرِ. ولقد عُثِر على قبرِها فى الناحيةِ الشرقيةِ من هرم «خوفو»، وعُثِر على الأثاثِ الجنائزِى ومحتوياتِ المقبرةِ، وهى مجموعةٌ من الآثارِ آيةٌ فى الروعةِ، أهمُّها تابوتٌ من المرمر وحلى وأوانٍ من الذهبِ، وسريرٌ، وإبريقٌ جميلٌ من الذهب، ومجموعةٌ من السكاكينِ من الذهب الخالصِ، وكذلك صندوقٌ صغيرٌ من المرمر استُعملَ لحفظِ أدواتِ الزينةِ، وهى أوانٍ من العطورِ وبكرات من البخورِ ومادةِ الكحلِ، على أنه من أروعِ ما عُثِرَ عليه صندوقٌ من الخشب مُطعمٌ بالذهبِ ، عليه كِتابةٌ بالخطِ «الهيروغليفى» تقول: الابنة الملكية – الزوجة الملكية والأم الملكية التى إذا طلبتْ شيئًا نُفِّذَ لها حالاً.

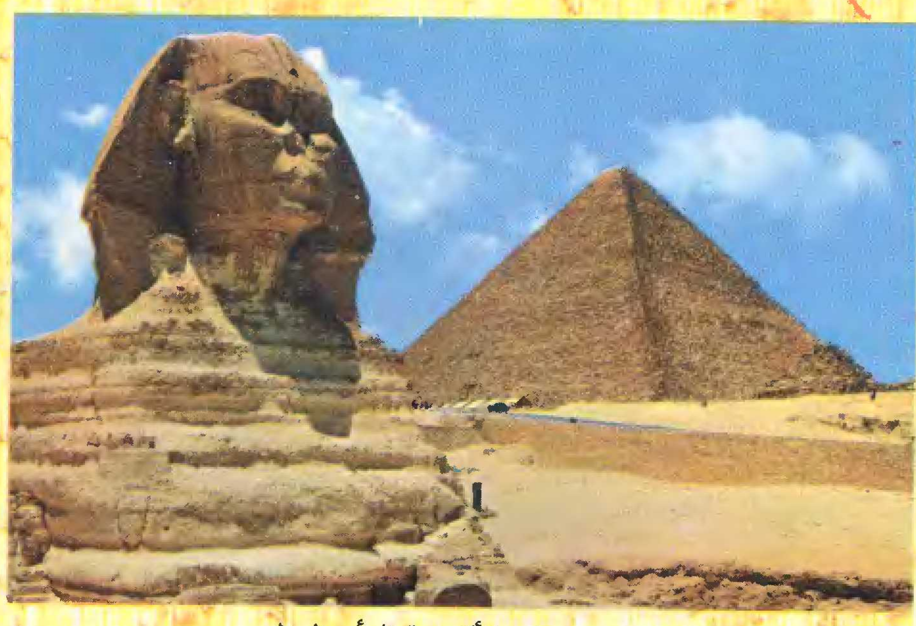




تابوت من المرمر للملكة «حتب – حرس» أم الملك «خوفو».



إناءان من الذهب.



هرم «خوفو» الأكبر وتمثال أبو الهول .

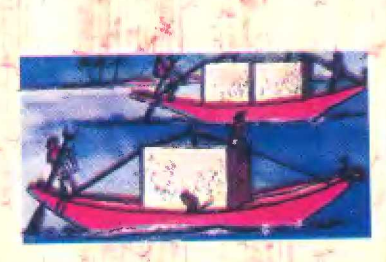
• هرم «خوفو» :

هرمُ «خوفو» الأكبرُ هو العجيبةُ الباقيةُ مِنْ عجائبِ الدنيا السبعِ،هذا الجبلُ من الأحجارِ الذى شُيدَ منه هذا الهرمُ والتى يصلُ عددُها إلى حوالى ٣ مليون كتلةٍ من الحجرِ الجيرىِّ، تختلفٌ فى أحْجامِها ووزْنِها من نصف طن إلى حوالى ١٥ طنًا للكتلةِ الواحدةِ، ولقد بُنِىَ الهرمُ على مساحة ١٣ فدانا، وطولُ كلِّ ضلعٍ ٢٣٠ مترا مربعا، وارتفاعُ الهرم ١٤٦ مترا – وهناك حسبةٌ تقولُ إنّ قاعدةَ هرم «خوفو» إذا فُكَّتْ وأخذت منها أحجارُها فإنَّها تكفى لأنْ يُشيَّد منها (كاتدرائيات فلورنسا وميلانو والقديس بطرس بروما وكذلك كاتدرائيات القديس بولس وديروستمنستر فى لندن).

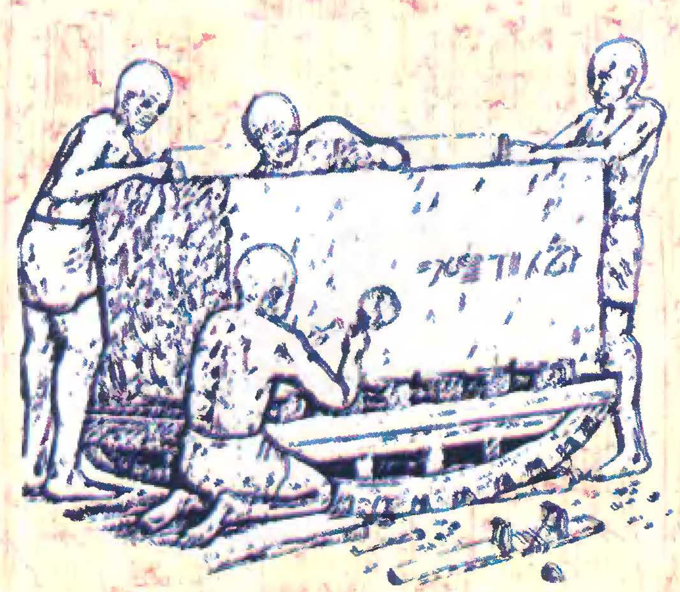
• كيف كانت تُبنىَ الأهرامات:

الدولةُ القديمةُ هى فترةُ شبابِ مصرَ وعنفوانِها، والعصرُ الذى وصل فيه «الحكمُ المُطلق» - مُمثلاً فى شخص الملكِ الفرعون - إلى قِمَّتِه.

فعلى صُخورِ هضبةِ الجيزةِ وفى الناحيةِ الشماليةِ من العاصمةِ «منف» نرى الأهرامات الثلاثةَ العظيمة التى شُيِّدتْ فى الأسرةِ الرابعة (٢٦٠٠ قبل الميلاد)، وهى جبالٌ صناعيةٌ أقامُوها لتُغالبَ عوادِى الزمنِ وهى بحالتِها تَرْمزُ إلى شيئَيْن:







قاعدة الهرم الأكبر وأسلوب البناء.



يوضح الشكل
أسلوب رفع
الكتل الحجرية.

الأول: أن شكلَها وطريقةَ بنائِها ضَمنتْ لها الخلودَ - وتضمن حياةً «خالدةً» للملك الذى كان مدفونًا فيها.

الثانى: أن المجهودَ العظيمَ الذى بُذِل فى تشييدها وإعداد الموادِّ التى بُنِيَتْ بها كان دليلا على التصميمُ القوى على أنَّ خدمةَ المِلكِ الفرعون من أهمِ واجباتِ الشَّعب وعقيدته، ولقد كانت أهراماتُ الملوكِ فى منطقةِ الجيزةِ تُمثِّلُ فخارًا وعظمةً، ليس فقط فى عصرِ الدولةِ القديمةِ وقت تَشييدها، بل مدّتْ ظلَّها إلى جميعِ العصورِ.

• قطع الأحجار :

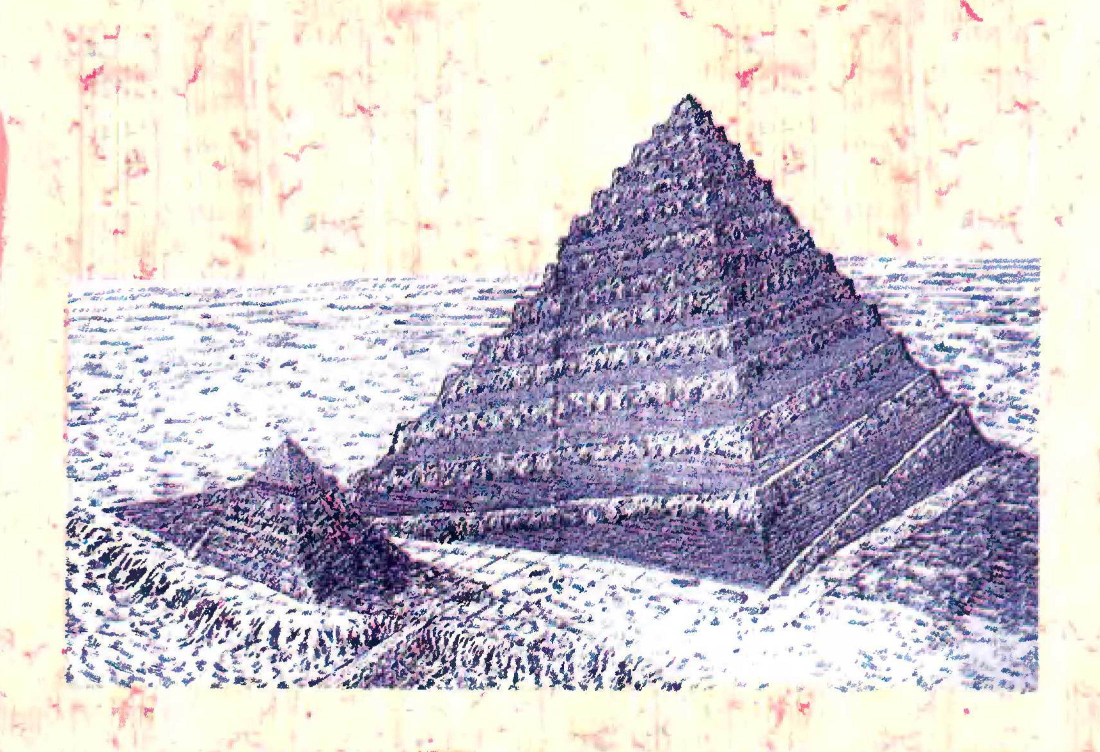
فى الوقتِ الذى كانت تقومُ فيه الأعمالُ التمهيديةُ فى موقعِ الهرمِ، كانت الاستعداداتُ للبناء تُرتَّبُ فى مكانٍ آخرَ، فكانوا مثلاً يصنعُون ويشّيدون أساساتِ الطريقِ الصاعدِ من الحجرِ المقطوعِ محليًّا ليُمكنَ استخدامُه فى نقلِ الموادِّ المستعملةِ فى البناء عند تَشْييد الهرمِ. أى إن هذا الطريقَ كانت تُسحَبُ عليه الأحجارُ حتى موقعِ التشييد.

ولقد قاموا بقطعِ الأحجارِ الجيّريةِ لعمل الكسوةِ الخارجيةِ للهرمِ من منطقةِ طُرة حيث بها أكثرُ أنواعِ الحجرِ الجيرىِّ الجيدةِ علاوةً على قطعِ الأحجارِ من جبالِ المقطمِ على الجانبِ الشرقىِّ للنيل.

ولقد تركَ لنا العمالُ المكلفُون بهذا العمل أسماءَ فِرقِهم، كتِبَت باللونِ الأحمرِ ومنها نجد مثلا أسماء الفرقةِ القوية - فرقة القارب - فرقةِ الشمال- فرقةِ الجنوب، ولقد عُثِرَ على إحَدى كُتَلِ هرمِ «خوفو» اسم (فرقةُ الصنّاع).

ومن هذا نرى أنّ قَطْعَ الأحجارِ كان له نظامٌ دقيقٌ وفرقٌ لها أسماءٌ وَوَضعُ هذه الأسماءِ على الأحجارِ ربما كان الغرضُ منه تسهيلُ عمليةِ جردِ أعمالِ كل فرقة.

وفى نفسِ الوقتِ كانت هناك فِرقٌ أخرى من العمالِ يقطعُون كتلَ الجرانيت اللازمةَ للأعمدةِ فى المعابدِ وأكتافِ الأبوابِ وكتلَ الكسوةِ الخارجيةِ فى بعض الأحيانِ، والتابوتَ الذى ستُوضعُ به مومياء الفرعون، هذه الأحجارُ الجرانيتيةُ كانت تُقطعُ من محاجرَ أسوانَ وأغلبُ الأحجارِ التى استعُملتْ فى بناءِ هرم «خوفو» قُطِعتُ من المحاجرِ المجاورةِ لمنطقةِ الجيزةِ جنوبَ تمثالِ «أبو الهول».



يوضح الشكل الدرجات أو الشرفات أو المصاطب التى كانت أسلوب بناء الهرم.

• الآلات التى استعمِلَتْ فى قطع الأحجار :

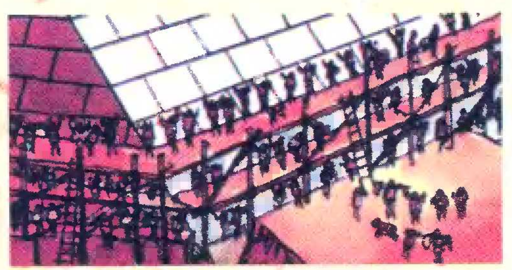
١ - استخدمَ العمالُ آلاتٍ مصنوعةً من النحاسِ منها المناشيرُ والأزاميل التى كانوا يستخدمونَها فى قطعِ أىِّ نوعٍ من الحجرِ الجيرِى - ورُبَّما استعانُوا لتسهيلِ عمليةِ النشر بمادةٍ مُبتلةٍ تساعدُ على التفتيتِ مثلَ الرملِ الندِى الذى يُوجَدُ بكثرةٍ فى مصر. رغم أننا لا نملكُ أدلةً كثيرةً على هذا الاستعمالِ.

٢ - استعملوا الأزاميلَ والأسافينَ فى قطعِ الأحجارِ الجيرية فتستعملُ الأولى لفصلِ الكتلةِ عن الصخرِ من كل جانبٍ عدا القاعدةِ والأخرى (الإسفين) تستعملُ لِرفعِ الكتلةِ من أسفل إلى أعلى لفصلها عن الجبل.

٣ - تُستعملُ الأزاميلُ فى عمل شُقوقٍ عموديةٍ تَتَّجِهُ إلى أسفلَ تُدَق بِمطرقةٍ من الخشبِ وفى الوقتِ نفسهِ تُعملُ ثقوبٌ أخرى رئيسيةٌ مُشابهةٌ أسفلَ الجانبين وأخيرًا توضعُ (الأسافِين) فى خرومٍ ثُقِبتْ عند القاعدةِ لكى تفْصلَها أُفُقيًّا عن الصخر وبهذا يستطيعُ العمالُ فصل كل الكتلِ الحجريةِ من الجبالِ.

٤ - تُعملُ ثقوبٌ فى الحجرِ ثم توضعُ فيها قِطعٌ من الخشب من النوع الذى إذا وُضع عليه ماءٌ تمدّدَ وبذلك يتمُّ فصلُ الكتلِ المراد قطعُها.



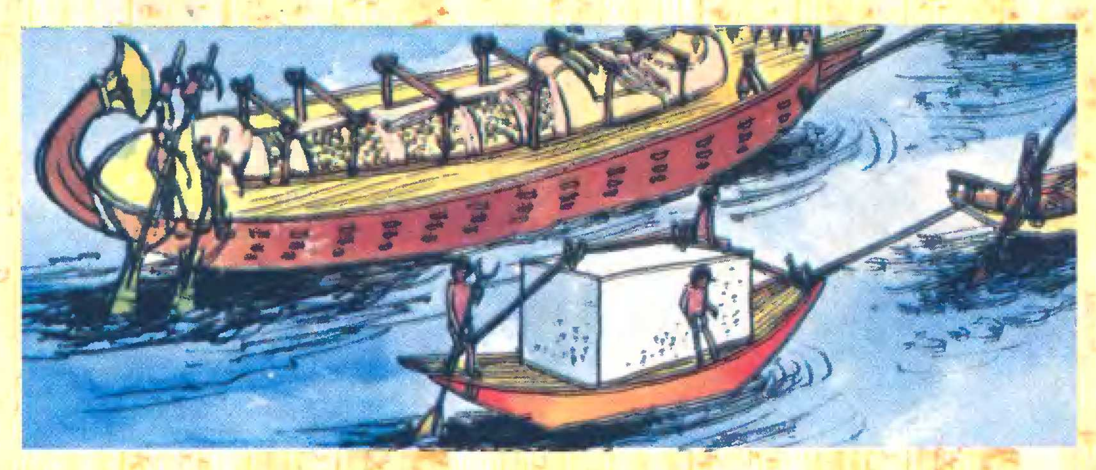


عملية قطع الأحجار
وفصلها من الجبل.

• النقل :

لقد كان نقلُ الأحجارِ من محاجرِها بعد قطعِها يعتبرِ من الأعمال الشاقةِ. إذ إن بعضَ الكتلِ الحجريةِ المُستعملةِ فى بناءِ هرم «خوفو» تَزنُ حوالى ٥٠ طنًا وأوزانُ كتلِ أغلبِ الكساءِ الخارجى لهرم «خوفو» كانت تصلُ إلى ٢,٥ طنٍ ووزنُ كتلِ الجرانيت فى حجرةِ الدفنِ لهرمِ الملكِ «خوفو» وعددُها ٩ كتل تُغطِّى سقفَ الحجرةِ تزن الواحدةُ منها حوالى خمسين طنًا (٥٠ طنًا) وكما نعلمُ كانت كتلُ الجرانيتِ تُنقلُ بالسفنِ أثناءَ موسمِ الفيضانِ حتى مكانِ البناءِ من أسوان .

والمصرىُّ القديمُ لم يستعمْل أثناءَ بناءِ الأهرام عرباتٍ ذاتِ عجلاتٍ بل استخدموا زَحَّافاتٍ حيث كانتْ ا لكتلةُ الحجريةُ تُوضعُ فوقَ زَحَّافَةٍ باستخدام رافعاتٍ من فوقِ الأرضِ مباشرةً أو يُعمَلُ منحدرٌ وَطىءٌ يُبْنَى من الطوبِ اللَّبن. وبعد أن تُربَطَ الزَّحَّافةُ والكتلةُ معًا بالحبال يُمكن رفعُها ثانية بالرافعات (العَتَلْ) ليضعوا تحتَها أسطواناتٍ خشبيةً (درافيل) ثم يَجرُّون الزَّحَّافةَ المحمَّلةَ فوقَ طريقٍ عليه «براطيم» من الخشب ويشدها الرجالُ والحيواناتُ بحبالٍ مُثبتةٍ فى الزحافة، ولقد كانوا يصّبون الماءَ الباردَ أو ربما سائلاً آخرَ على الأرض ليقللَ من الاحتكاكِ ويُسهلَ عملية الجرّ.



نقل القطع الحجرية الصغيرة بالمراكب .

• طريقةُ بناءِ هرمِ «خوفو» :

أودُّ أنَ أثبتَ هنا أن أهراماتِ الدولةِ القديمةِ ليست وليدة وقتِها أو فكرةً طارئةً فى عمارةِ المقبرةِ الملكيةِ، فالأهراماتُ هى التَّطورُ الطبيعِى لفترةٍ زمنيةٍ طويلةٍ سبقتها من العمارةِ التى نُسميها بالمقبرةِ الملكيةِ ولقد تطورت هذه العمارةُ منذ (٣٢٠٠ ق. م) حتى وصلت فى تطورِها إلى بناءِ الهرمِ المدرجِ للملك «زوسر» فى سقارة ثم الهرمِ المُنْحَنى فى دهشور بناهُ «سنفرو» والدُ «خوفو» ثم نصلُ إلى الكمالِ بالمقبرةِ الملكيةِ فى شكلِها الهرمِى فى الجيزة وفى هرم «خوفو» بالذات.

إنَّ الأهراماتِ لم تبنَ عفوًا وليست هى مشيئةَ الإله كما يدَّعى البعضُ، بل هى نتاجُ تطوُّر هندسى معمارى بدأ منذُ أكثر من ٥٠٠ سنة قبل إنشاءِ وتشْييد هرمِ «خوفو» العظيم.

والرأىُ السائدُ فى بناءِ الأهراماتِ هو أنها كانت تُبنَى من طبقاتٍ. أو كما يُسمّيها البعضُ شرفاتٍ أو درجاتٍ وكانت الأحجارُ تُرفعُ إلى أماكِنها بواسطةِ آلاتٍ صُنعت من عُروق من الخشبِ فكانت الآلةُ الأولى تَقومُ برفْع الأحجارِ من الأرضِ إلى أعلى الدرجةِ الأولى وعلى هذه الدرجةِ توضع آلةُ أخرى تتلقَّى الحجرَ عند وُصولِه وتَنقلهُ إلى الدرجةِ الثانيةِ حيث تُنقله آلةٌ ثالثةٌ إلى أعلى وهكذا كان يتمُ البناءُ.

ونرى مِنْ هذه الطريقةِ أنَّه كان لديهم آلاتُ كثيرةٌ بعددِ الدرجاتِ الخاصةِ بالهرمِ أو ربما كان لديهم آلةٌ واحدةٌ يَسْهلُ تحريكُها ونَقلُها من طبقةٍ إلى طبقةٍ أخرى كلما ارتفعَ البناءُ. وكان الهرمُ يُغطَّى بالكساءِ الجيرى الأبيضِ من أعلى إلى

أسفلَ ولقد كانت الطريقةُ الوحيدةُ لرفعِ كتلِ الأحجارِ الضخمةِ ذات الأوزانِ الثقيلةِ هى بناءُ ممراتٍ من الطوب اللبن والطين ترتفعُ إلى المستوى المطلوبِ. ولو أن المرحومَ الدكتورَ «سليم حسن» شيخَ علماءِ آثار مصر، وأولَ مصرىٍّ يعملُ فى منطقةِ آثارِ الأهرامِ يقول: إن المصريينَ القدماءَ استعملوا البكراتِ والحبالَ فى رفعِ الأحجارِ، وهذه كلها نظريات.

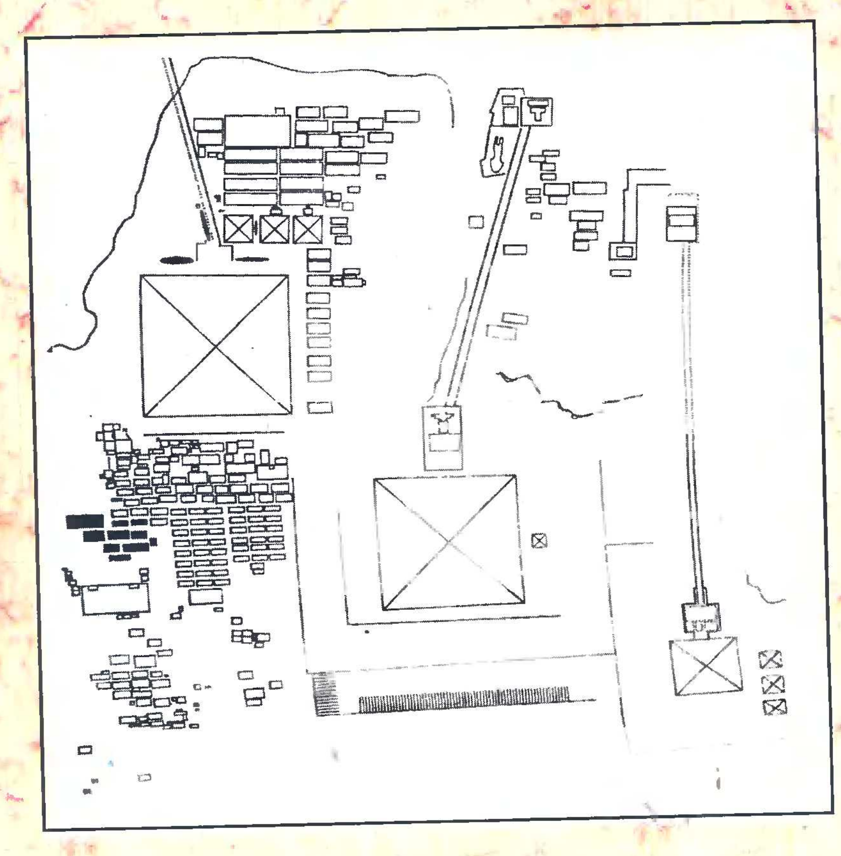


محاولة من أحد المهندسين الأجانب لتوضيح كيفية بناء الهرم برافعات (السيارة بديل عن الكتلة الحجرية).

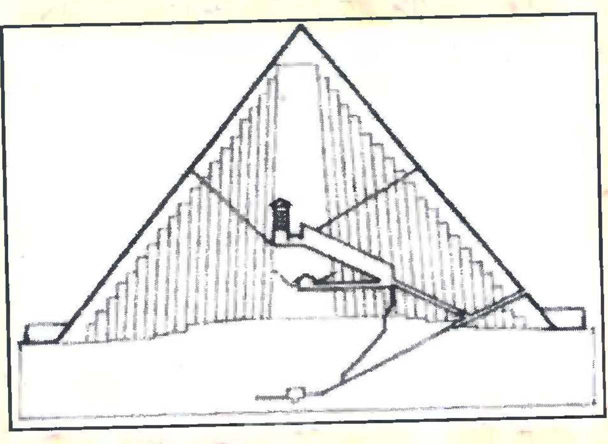
• لماذا بُنى الهرم على هذا الشكل :

١ - هناك نظرية دينية مُلخصُها أنَّ العالم كان مغطًّى بالمياه. (المحيط الأزلى) الذى سماه المصريون القدماءُ (نون) ولقد برز من هذا اليمّ أو المحيط ما أطلق عليه المصريون القدماءُ التل الأزلى ويُقصدُ به الأرضُ ولقد سقطتْ أشعةُ الشمسِ أول ما سقطت على قمةِ هذا التلِّ الأزلىِّ الهرمية الشكلِ - لذلك حَرص ملوكُ الدولة القديمةِ على أن تأخذَ مقابرُهم الشكلَ الهرمىَّ أسوةً بالتل الأزلى حيث إنَّ المصرى القديم أعتقد أنْ مقبرتَه أو بمعنى آخر هرمَه هو الأرض جميعُها أو هو العالمُ بأسْرِه.

٢ – النظريةُ الهندسيةُ والتى تتحدثُ عن تطورِ المقبرةِ الملكية ابتداءً من الأسرة الأولى ٣٢٠٠ سنة ق. م وحتى نهايةِ الدولةِ القديمة (عصر بناةِ الأهرام) والتى بدأت بما نُسمّيه المصطبة وظل يتطورُ المبنى حتى أصبح هرمًا.



المقابر الخاصة بكبار المواطنين وأفراد الأسرة الملكية حول الهرم من الغرب والجنوب والشرق فقط.



الهرم الأكبر من الداخل.

٣ - نظريةٌ أخرى تقولُ إن الهرمَ يُمثلُ إشرافَ الفرعونِ على بلاده فى الحياةِ الخالدةِ كما كان يُشرف على شئون رعاياه فى الحياةِ الدنيا، وهذا نشأ من أن الهرمَ أُحيطَ بمقابرِ العائلةِ المالكةِ والموظفين والحاشية والإدارةِ الحكومية التى كانت تتألفُ من حكامٍ عديدين فى الأقاليم يصغرُ عددُهم شَيْئًا فَشيئًا حتى ينتهى الأمرُ إلى الملكِ الفردِ الذى يحكمُ الجميعَ فتُمثله فى شكل الهرم الذى نجدُ له قاعدةً كبيرةً تبلغُ مساحتُها فى الهرمِ الأكبرِ ١٣ فدانًا ثم تصغرُ هذه القاعدة بالتدريج حتى ينتهى البناءُ بحجرٍ واحدٍ فى القمة ونجدُ جميعَ الأحجارِ متماسكةً متراصّةً يشد بعضُها بعضًا شأنُ الإدارةِ المصريةِ فى هذا العصرِ.

• خرافةُ العبودية والسُّخرةِ وبناءُ الأهرامات :

استغرقَ بناءُ أهراماتِ الجيزة حوالى (٦٠ سنة) تقريبًا ولكن أهَمُّ هذه الأهرامات هو هرمُ «خوفو» الذى استغرق بناؤه من عشرين إلى خمس وعشرين سنة (٢٠ - ٢٥ سنة). واشتركَ فى بنائه أكثرُ من ١٠٠ ألف عامل وَيدَّعِى البعضُ أن «خوفو» كان حاكمًا مستبدًا قاسيًا متعسِّفًا استعبَد وسخرَّ الشعبَ وكلَّ المواردِ لبناء هرمه واستعمل معهم كما يزعمون أقسى أنواعِ العذاب، ولكنْ كلُّ هذا الزعمِ والادعاءِ لا أساس له من الصحةِ وَبُنِيَ على قُصُورٍ فى التفكيرِ وخاصةً من الذين ليسوا على درايةٍ بطبيعةِ هذا الشعبِ المصرى القديمِ.

• من هو الفرعونُ منذ ٤٥٠٠ سنة :

الفرعون «خوفو» فى ذلك الوقتِ، هو من وجهةِ نظرِ المصريين مُمثلُ الإله على الأرضِ أو كما أطلقُوا عليه الملكُ الإلهُ أو البشرُ المقدسُ الذى سيحكم فى الحياةِ الثانيةِ التى يسعى إليها ويتمناها كلُّ مصرىٌّ فى ذلك الوقتِ.

والمصريون القدماءُ اعتقدوا أن هناك حياةً بعدَ الموت وأن الفرعون سوف يلعبُ دورًا هامًا فى الحياة الأبدية بعد الموت، لذلك حرَص كل أفرادِ الشعب على أنْ يشتركوا فى تَشييد هذا الهرمِ كنوعٍ من التبرك والعقيدةِ والإيمانِ بالحياةِ بعد الموت، حياةِ البعثِ.

علاوةً على أن فيضانَ النيل كان يُغطىِّ الأرضَ الزراعيةَ لفتراتٍ طويلةٍ، ومن مصلحةِ العمال أنْ يذهبُوا ليشتركُوا فى تَشْيِيدِ مقبرةِ مليكهم ويأخذُوا أجرًا وأكلاً وملبسًا علاوةً على البركةِ الدينيةِ واعتقادِهم فى ذلك.

ونحن شعوب الشرق الأوسط القديم أهلُ الدياناتِ السماويةِ الثلاثةِ نستطيعُ أن نُحسَّ ونشعرَ بذلك ولْنضرب لذلك مثلاً هو أننا لو رغبْنا فى تشييد مسجدٍ أو كنيسة الكلُّ سوف يسهمُ بكل ما أوتِىَ من قوةٍ للمساعدة فى هذا البناءِ، والكل سوف يبذلُ أقصى جهدِه على اختلافِ الطبقات والمراكز لكى ينالَ هذا الشرف لأنه يسهمُ فى تشييد بيت الله كلٌّ حسب عقيدتهِ. ونحن نرى الآن فى الريف المصرى وصعيد مصر كيف يُعاملُ الناسَ الأولياءَ والمشايخَ وكيف يُولون هذه الأماكنَ كلَّ تقديسٍ واحترامٍ وهذا ما فعلهُ المصرى القديمُ حسب عقيدتهِ حينما أسهمَ فى تشييد الهرم رَغْبةً فى البركةِ وفى الحياة الثانية.

وإذا كانت هناك عبوديةٌ وسخرةٌ لا يمكنَ أن يستمرَّ لمدة عشرين عامًا وحتى إذا استمرت لا يمكنُ أن يبلغَ عملُها هذا الكمالَ المعمارى كما بلغ فى هرم «خوفو» العظيمِ الذى ظلَّ شامِخًا منذُ أنْ شُيدِّ حتى الآن آيةً من آياتِ الفنِ والعمارةِ وشعبُ هذا الوادى شعبٌ كريمٌ عاملٌ مُطيعٌ دءوبٌ لا يعرفُ الكسلَ ولا يميلُ إلى الراحةِ إلا بمقدار، لذلك شيَّد المبانىَ التى تصل إلى حد الإعجاز وترك تُراثًا مازال العالمُ يتعلمُ منه حتى الآن، لذلك فإننى أتعجبُ مِمَّن يتحدثُونَ عن

العبودية والسخرة التى استُعمَلتَ فى بناءِ الهرم الأكبرِ فهل كان المصريون القدماء عبيدًا؟ هذا غير صحيح على الإطلاق، أنها مجرد محاولاتٌ مستمرةٌ للحديثِ عن أشياءَ تُشوّه الحضارةَ المصريةَ.

• آراء مختلفة عمَّن شَيدوا الأهرامات :

إن العمل فى عمارةِ البناءِ المعمارى للآثار كان يستلزمُ جهودًا جبارةً ومنظمةً ونستطيعُ أن نتصورَ ذلك بالنسبةِ للهرمِ الأكبر وأهرامات مصر جميعًا. ولم تبلغ هندسةُ العمارةِ الكمالَ ما بلغتْه أيام الهرم الأكبر، لقد كانت مصرُ فى ذلك الوقتِ سيدةَ الممالِك دون مُنازعٍ فما كان شعبٌ من شعوب الأرضِ يدانى شعبَها فى حضارتِه ولا ثقافَتِه ولا سلطانِه السياسى. ومصر أيام الفراعنةِ كانت قلبَ العالِم ورأسَه، ونيلُ مصر خيرُ أنهار الدنيا وأرضُ مصر أخصبُ الأرض، فكيف يتحدثون عن أناسٍ آخرين ساهموا فى بناء هذه الحضارة وهذه الأهرامات، من هم ومن أين جاءوا؟

مرةً يقولون شعبُ هبَط من السماء من الفضاء وبَنوا الهرمَ الأكبرَ، ومَنْ إذنْ الذى شَيّد الأهرامات الأخرى؟! كلامٌ وافتراءٌ لا أساسَ له من الصحة، ثم نسمعُ أنَّ اليهود أو بنى إسرائيل هم الذين بَنَوْا الأهراماتِ وخاصةً الهرمَ الأكبرَ. وردِّى على هذه الأكذوبةِ أنَّ الهرم الأكبر قد تمّ تشييدُه عام ٢٦٠٠ قبل الميلاد واليهودُ سكنُوا جزءًا من شرق الدلتا عام ١٢٠٠ قبل الميلاد – إن هناك فارقًا زمنيا كبيرا بين وجودهم فى مصر وبين بناءِ الهرمِ يصل إلى ١٤٠٠ سنةٍ – أى أنّ الهرمَ الأكبرَ تَمَّ بناؤُه قبل ١٤٠٠ سنة من وجود اليهود أنفسهم – أين أهرآماتُ اليهودِ التى شيدوها؟ أو حتى المبانى التى استعملوا فى بنائها الأحجار – أكذوبة كبرى –

وأقول لهم مَنْ الذى شيدَ معابدَ الكرنك والأقصر ومقابر الملوك والمَلِكَاتِ ومقابر العظماء فى الأقصر؟ مَنْ الذى نحت معبدْ أبو سمبل فى النوبةِ؟

لقد سئمَ التاريخُ مِنْ هؤلاءِ الناسِ الذين لا يملُّون الحديثَ عن الأهراماتِ بغير علمٍ - ألا يعلمون أن المُلكَ للهِ يورثُه مَنْ يشاء من عبادِه؟. وقد مَنّ اللهُ على المصريين بهذه الحضارة التى يحاولُ البعض الإساءةَ إليها، إن حسنَ النيةِ شىء وحسنَ التقدير شىءٌ آخرُ والمرءُ قد يدَّعى حسنَ النيّةِ ولكنهُ يخطىءُ التقديرَ حيث يقولون عن الأهراماتِ ما ليسَ حقًا وعن التاريخِ ما ليس فيه.

• خُرافات حول الهرم الأكبر :

ليست مشكلةُ بناءِ الهرمِ الأكبرِ هى التى تشغلُ بالَ العلماءِ والأثريين ورجالِ الدين ورجالِ العمارة والهندسةِ والفلكِ بل هناك خرافاتٌ وأقاويلُ تُنسبُ للهرم الأكبرِ فمثلا منذ سنواتٍ وجدنا من يتحدثُ عن القوةِ الإشعاعية داخلَ الهرمِ الأكبرِ وأن هذه القوةِ الإشعاعيةِ لها مقدرةٌ فائقةٌ فى التأثير على الإنسان، بمعنى أنه إذا دخلَ الهرمَ رجلٌ أو سيدةٌ عمرُ كلٍّ منهما خمسون عامًا وظل ساعةً أو ساعتَيْن داخل الهرمِ يخرج بعد ذلك وعمرُ كلٍّ منهما ٢٥ سنة فقط، ويعودُ لهما الشبابُ والنضارةُ واتضحَ أن هذا غيرُ حقيقى على الإطلاق.

على أن المحاولاتِ المستمرة من جانبِ البعض الذين يدَّعون أنَ مزاميرَ سيدنا داود مدفونةٌ تحت الهرمِ الأكبرِ، ولا نَدرِى لماذا الهرمُ الأكبرُ بالذات؟!.

هذه كلُّها محاولاتٌ يهوديةٌ غير صادقةٍ ولا أساسَ لها من الصحةِ تُحاول أن تَنالَ أو تُشكِّكَ فى الحضارة المصرية عِلمًا بأن زمنَ حكمِ داود أو غيرِه من بنى

إسرائيل لا يتفقُ مع زمن بناءِ الأهرامات حيث إن الفارقَ الزمنى يزيدُ على ١٤٠٠ سنة قبل وجود بنى إسرائيل ، كما سبق أن ذكرنا.

مِنْ هذا نرى أن الهرمَ الأكبرَ والحضارةَ المصريةَ هُمَا الشُغلُ الشاغلُ لكل علماءِ العالم كلٌّ فى تخصّصِه وأن هرم «خوفو» الأكبر هو فى خَيالِ الجميعِ وعقلهم ودراساتِهم ، حتى نجد أنَّ البعضَ يقول إن الهرمَ الأكبرَ فى مركزِ العالمِ والجاذبيةَ عنده صفر. والآخر يقول إن الهرمَ مُرتبطٌ بالنجومِ والكواكبِ والشمسِ والقمر، وهذا صحيح لأن المصريين القدماءَ برعَوا فى علمِ الفلك والرياضيات ولم يسبقهم إلى ذلك أحدٌ ومازلنا حتى الآن ندرسُ ما خلَّفوه من هذه العلوم وخاصةً ما يتعلقُ بالزمن وعدد السنين والحساب، كلُّ هذا عرفوه ولَعِبَ دورًا هامًا فى حياتِهم الزراعية والأعيادِ والمواسمِ والاحتفالاتِ وما أكثرهَا، وكانت بصفةٍ مستمرةٍ وتوقيتَاتٍ محددةٍ.

• محاولة هدم الهرم الأكبر :

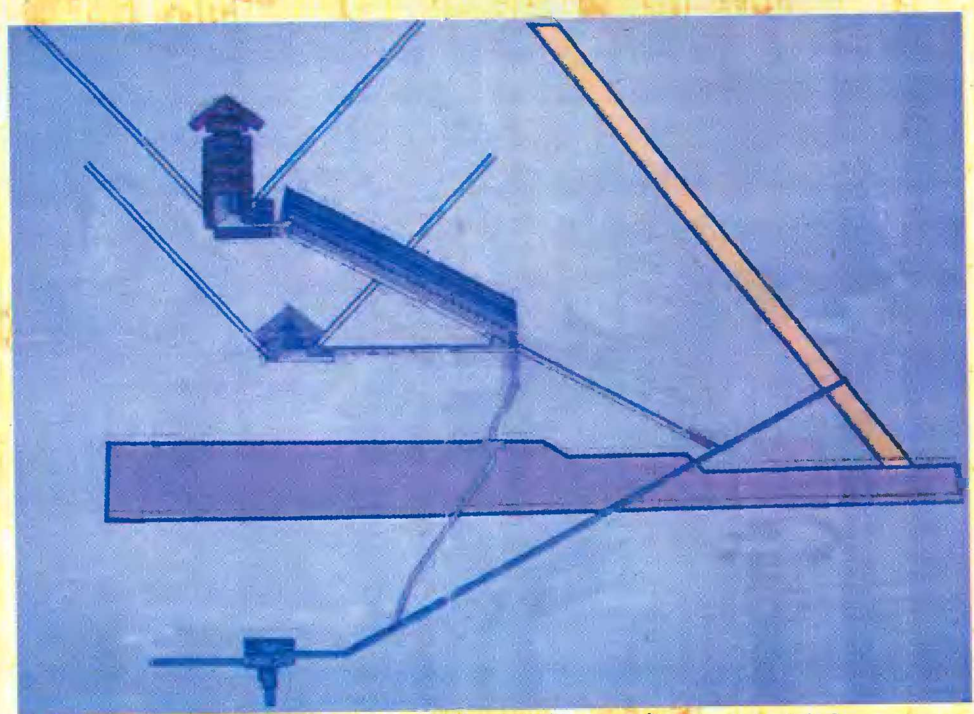
كان حظُ الهرمِ الأكبرِ ليس فقط فى التشكيك فى بنائه ومَنْ شيدوه أو القصصِ والخرافاتِ التي تُقال عنه بل أيضًا نجدُ فى العصر الفرعونى نفسه أنَّه قد تمَّ سرقةُ الهرمِ من الداخل وكذلك سُرقَت أحجارُ الكسوةِ الخارجيةِ من الحجر الجيرى واسُتعملَتْ فى بناءِ مقابرَ بعد عصرِ «خوفو»، وكذلك استعملت أحجارُ الهرمِ فى بناءِ أسوارِ القاهرة فى العصورِ التاليةِ وخاصة العصر الرومانى والمسيحى والإسلامى حيث نُقلت أحجارٌ من منطقة الهرم الأكبر لبناء المنازل والكنائس والمساجد وبعضِ القصور فى العصر المملوكى.

على أن أهمَ كارثةٍ كانت ستحلّ على الهرمِ الأكبر هى فكرةُ محمد على باشا فى هدمِ الهرمِ الأكبر واستخدامِ أحجارهِ فى بناءِ قناطرِ محمد على «القناطر الخيرية الآن» ولولا مساعدُوه الذين أخبَروه بفشلِهم فى هدمِ الهرمِ وأن هذا

سيتكلفُ مصاريفَ باهظةً وجهودًا شاقةً وأنّ الأسهلِ قطعُ الأحجار من جبال المقطم ونقلِها عن طريق النيل لبناء «القناطرِ الخيريــة» لأصرَّ على الهـدمِ. وحمتْ العنايةُ الإلهيةُ الهرمَ الأكبر أعظمَ ما شيَّده الإنسانُ طَوال عصورهِ حتى الآن من الهدم.

• الهرم الأكبر من الداخل :

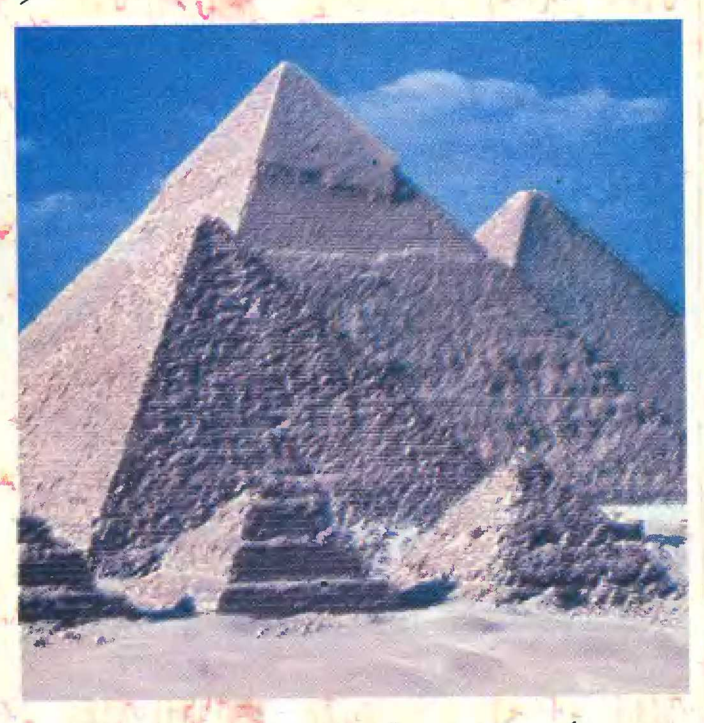
فُتحِ الهرمُ الأكبرُ فى أوقاتٍ مختلفةٍ خلال التاريخِ المصرى الطويلِ وفى العصر الرومانى كان المدخلُ معروفًا ويَتضحُ ذلك من وصف (إسترابو) له والطريقة التى يُغلقُ بها. وفى أوائل القرن التاسع الميلادى قام الخليفة «المأمون» الذى أغرته القصصُ العجيبةُ عن الذهبِ والجواهرِ المخبأةِ داخلَ الهرم. قام بحفر مدخل يُعرفُ (بفتحة المأمون) وقد كلَّفَه ذلك مالاً كثيرًا ولكنه لم يجدْ غَير تابوتٍ فارغٍ بدون غطاء.



ممرات وحجرات الهرم من الداخل وكذلك حجرة التابوت والدفن .

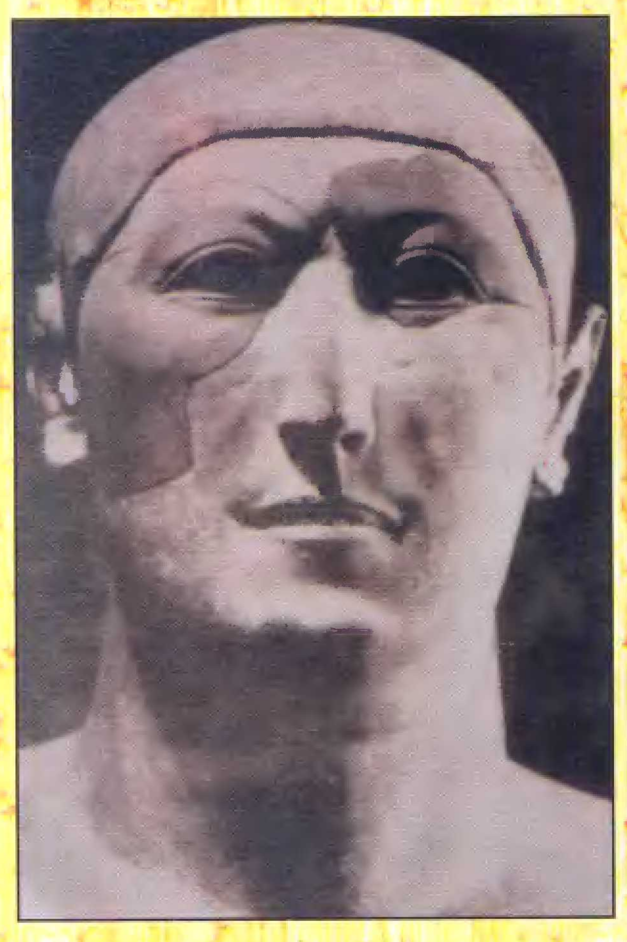
ومن مدخل «المأمون» الذى يقعُ فى الناحية الشمالية يوصلنا إلى ممرٍّ منحوتٍ فى الصخرِ بطول ١٠٠ متر تقريبًا يوصلُ إلى حجرةٍ لم يكتملْ نحتُها أيامَ «خوفو» نفسه. ثم هناك ممرٌّ أعلى يوصلُ إلى ما يُسمى خطأ حجرةَ الملكةِ، لأنَّ الملكاتِ كُنَّ يُدفنَّ فى أهراماتٍ خاصة بهنَّ.. ثم بعد ذلك هناك ممرٌّ أو صالةٌ كبرى تُعتبر واحدةً من أعظم ما شيَّده المعمارىُّ المصرى القديمُ طولها ٤٨ مترًا وتوصل إلى حجرة الدفن أو الحجرةِ التى بها تابوتُ الملكِ «خوفو» والمصنوعُ من الجرانيت الذى أحُضر من أسوان والحجرةُ الموجودُ بها هذا التابوتُ مغطاةٌ بكتلِ جرانيت تمَّ إحضارُها أيضاً من أسوان والتى تبعدُ عن القاهرة بحوالى ١٠٠٠ كيلومترا.

وهناك حقيقةُ يجب أنْ يعرفهَا الجميعُ أنَّه كانت توجدُ «مونة» للصقِ الكتلِ الحجريةِ بعضِها ببعض ولقد استعملت «المونة» فى تشييدِ الهرمِ الأكبر وكان



الأهرامات الثلاثة وأهرامات زوجات «خوفو»

سُمْكُ هذه «المونة»، أكثر من ٥ سم وما يُقال منْ أنَّ الأهرامات شُيدِّت بضَغْطِ الهواءِ غير سليم وخطأٌ تمامًا ،لأن المهندسين المصريين القدماء استخدموا «المونة» فى كل مبانيهم على مَرّ العصور.

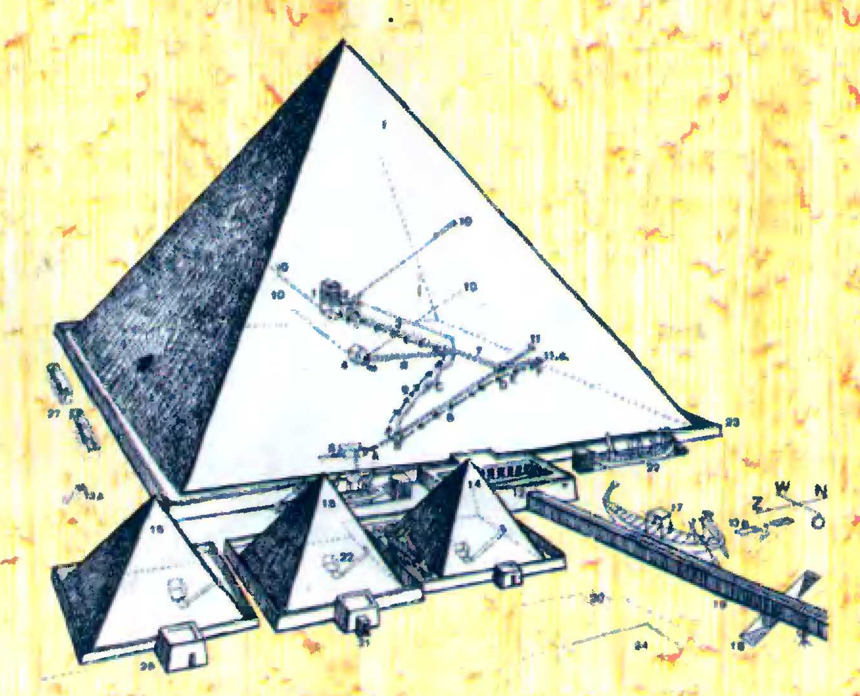


المهندس الذى أشرف على بناء هرم «خوفو» واستعمل «المونة» فى البناء (حِمْ - أُيون).



• المجموعة الهرمية :

ارتبط الهرمُ بما نسميه المجموعةَ الهرميةَ بمعنى الهرم كمقبرة للدفن وفى الناحية الشرقيةِ من ضلعِ الهرم يوجد معبدُ للشّعائِر الجنائزيةِ قبل الدفنِ ثم يوجَدَ معبدٌ آخرُ يُسمى معبدَ الوادى بجوارِ الأرض الزراعية ويربطُ بين المعبَديْن طريقٌ يُسمىَّ الطريقَ الصاعدَ من معبدِ الوادِى بجوار الأرض الزراعية والمعبد العلوى بجوارِ الهرمِ من الناحية الشرقيةِ. هذا الطريق زاره المؤرخُ اليونانى هيردوت أبو التاريخ عام ٤٥٠ ق. م. أى منذ ٢٥٠٠ سنة من الآن وقال عنه إنَّه فى عمارتهِ وأسلوبِ بنُائه وإضاءتهِ أعظمُ من الهرم نفسه وكان طولُه حوالى ٥٠٠ مترًا وبكلِّ أسفٍ اختَفى هذا الطريقُ تمامًا إلا مِنْ جزءٍ بسيطٍ فوق الهضبةِ، وجزءٌ من هذا الطريقِ يقع تحت قرية «نزلة السمان» الحاليةِ.



الهرم + المعبد الجنائزى شرقا + الطريق الذى يصل إلى الأرض الزراعية + معبد الوادى بجوار الأرض الزراعية.

• أسرة «خوفو» ورجال الدولة فى عصره :

كانت لأم «خوفو» ابنةُ شقراءُ زرقاء العينين تُدعى«مرسى عنخ» هى زوجة الملك «خفرع» بانى الهرم الثانى وابنُ الملكِ «خوفو» – و«لخوفو» عدةُ أولاد أهمُّهم ابنُه المُسمَّى «ددف – رع» له هرمٌ فى أبو رواش يبعُد ٨ ك متر من الجيزة.

وابنُه الثانى «خفرع» بانى الهرم الثانى بالجيزة ويُعتَقَدُ أنَّ «منكارع» صاحب الهرم الثالث كان ابنًا له والذى ينطق خطأ «منقرع» ويَعتقدُ بعضُ العلماءِ أنَّه ربما يكون حفيد «خوفو».



الملكة «مرس – عنخ» زوجة الملك «خفرع» ابن «خوفو».

وفى شرقِ الهرمِ الأكبرِ توجَدُ أهراماتٌ ثلاثةٌ يُقال إنها لزوجاتِ الملك «خوفو» حسب بعضَ الآراءِ حيث تزوج أكثرَ مِنْ واحدةٍ، وإلى الشرق من هرم «خوفو» أقيمت قبورُ الأمراءِ من الأسرة المالكة وكانت فى الناحية الغربية من الهرم مقابر عِلْيّةِ القومِ والأعيان ورجالِ الدولةِ، وفى الناحية الجنوبية مِنَ الهرم كانت مقابرُ الفنانين والموظفين ورجال الإدارةِ وأصحابِ الوظائفِ المرتبطةِ بالقصر الملكى، لقد كان نظامٌ دقيقٌ فى توزيع مقابر الأشخاص حول الهرم كلٌّ حسب قدْرِه.

وفى الناحيةِ الشرقيةِ من الهرم عُثِرَ على حفرتَيْن لما نُطلق عليهم حُفَر مراكبِ الشمسِ وهى مراكب خشبيةٌ كانت توضَعُ فى هذه الحفرِ المنحوتةِ فى الصّخر.

وفى بداية الخمسينات عُثِر فى الناحيةِ الجنوبية لهرم «خوفو» على حفرتَيْن تَمَّ فتحُ إحداهما وعُثِر بداخلها على مركَبةٍ مصنوعةٍ من خشبِ الأرْزِ مفكّكةٍ ومعها حبالُها وكلُّ أدواتِ المركبةِ فى ذلك الوقت وهذه المركبةِ معروضةٌ فى مُتحْفٍ خاصٍ بها بجوارٍ الهرم الأكبر.

• قصة الملك «خوفو» والسحرة :

«خوفو» صاحبُ الهرم الأكبرِ مَثَلُه مَثلُ أىِّ حاكمٍ أو فرعون يفرح ويغضبُ ويحزن وتصيبه الكآبةُ مثلُ أىِّ إنسان. ولقد وصلتْنا بردية تتحدثُ عن هذا الفرعون كتبتْ باللغةِ المصريةِ القديمة هى غايةٌ فى جمالِ القَصَصِ القديم. هذه القِصةَ أو المجموعةُ من الحِكايات محفوظةٌ فى بردية فى مُتْحف برلين وموضوعُ البردية هو أن أبناءَ الملك «خوفو» بانِى الهرم الأكبر أخذوا يقصون عليه واحدًا بعدَ الآخر أحاديثَ عجيبةً عن أعمال السحرةِ وما يمكنهم أن يأتُوا به من



المركب الخشبى
الذى عثر عليه
فى الناحية
الجنوبية لهرم
«خوفو»

معجزاتٍ وما يستطيعُون التنبؤ به من أخبار الغيبِ، ما سيحدثُ فى المستقبل ومن هذه القصص قصة الساحر - «ددى»:

يقول الأمير «حور - ددف» لأبيه «خوفو» يوجدُ ساحرٌ يعيش فى عهدِك إنَّه مواطنٌ يُسمى «ددى» يعيش فى بلدةِ «سنفرو» ويبلغ من العمر ١١٠ «مائة وعشرُ سنوات» إنَّ هذا الساحرَ العجوزَ يأكلُ يوميا ٥٠٠ رغيف من الخبزْ وفَخِذ ثورٍ من اللحم ويشرب مائةَ إناءٍ من الجعة «البيرة» حتى هذا اليوم. إنه يعرف كيف يُعيدُ رأسًا مقطوعةً إلى مكانِها ويعرفُ كيف يجعلُ الأسدَ يسير خلفَه ومِقْوَدُه يُجَرُ على الأرض. . . . . طلبَ الملكُ من ابنهِ أن يسافرَ فورًا بنفسه ليُحضرَ له هذا الساحر.. فأخذ السفنَ ونَزل فى النيل حتى وصل أمام القرية التى يعيشَ فيها الساحُر. ثم حملوه على محفةٍ من الأبنوسِ عوارضُها مغلّفةٌ بالذهب.

وعندما وصل الأميرُ «حور - ددف» إلى الساحرِ نزل من على محفّته ووجد الساحَر ممددًا فوق حصير أمام عتبةِ بيتهِ وقد أمسكَ أحد خدمِه برأسهِ يُدلّكُها له. وكان هناك خادمُ آخر يدلّك قدمّيْه.

نهضَ الساحُر لاستقبال الأمير الذى حياهُ أحسنَ تحية وهنأه على تمتعه بصحته، وأخبره بأنه مُرسَلٌ من قبل أبيه الملك «خوفو» ليعودّ به إليه لِيتمتعَ بأطيب المأكلِ الذى يتمتع به مَنْ حوله ولِكىْ تَعُمَّه بركةُ المِلك بعدَ وفاته.

فأجابه الساحرُ ددى «فى آمان - فى آمان يا حور ددف يا ابن المِلك الذى يُحبه أبوه».

وأراد السَير فساعده «حور- ددف» وذهب معه إلى الشاطئ حيث كانت

السفُن راسيةً هناك وطلبَ الساحرُ «ددى» أن يخصصُوا له سفينةً لأجل عائلته وكتبه فخصص له الأميرُ سفينَتَيْن.

فلما وصل «حور– ددف» ومعه الساحرُ إلى القصرِ استقبله الفرعون «خوفو» فى قاعةِ القصرِ الكبرى ذاتِ الأعمدةِ وبادره بقوله: ما هو السببُ فى أننى لم أراك قبلَ الآن؟ فأجابَ الساحرُ: «يأتى الإنسانُ عندما يُدْعَى» ولقد قام الساحر «ددى» بكل هذه المعجزات أمام الفرعون «خوفو» الذى سر قلبُه كثيرا وأمرَ بمكافأةِ هذا الساحر.

ورُوح هذه القصة تشبهُ إلى حد ما قصصَ ألف ليلة وليلةَ قصةٌ للتسلية وإدخال السرورِ والمرحِ والبهجةِ إلى قلب ملك مصر «خوفو» بانى الهرم الأكبر.

إن البحثَ فى التاريخ المصرى القديم وخاصةً ما يتعلقُ ببعض الحالاتِ الاجتماعية والسياسية والدينية والمعمارية شائق ومُفيد ويعطى القارئ متعةً، ودراسةُ شعب مُميّزٍ كالشعب المصرى القديم خلف وراءه مادةً غزيرةً فى نواحٍ كثيرةٍ من الحياة مَفيدٌ، لكل الأجيال ولكل العصور.



• المراجع :

1-Edwards, the Pyramids of Egypt, London 1963

٢- أحمد فخرى - أهرامات مصر - القاهرة ١٩٦٣

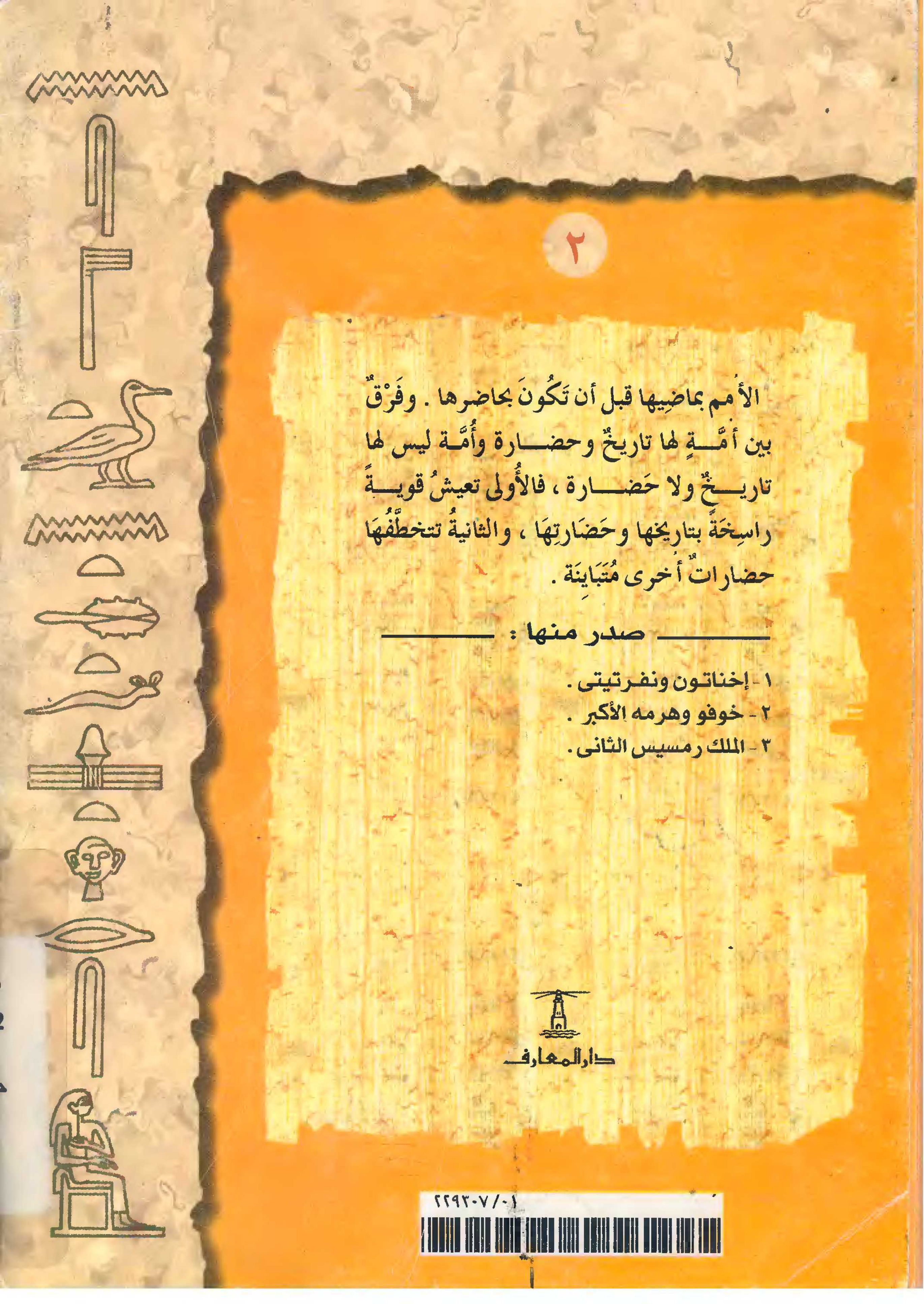
3- Fakhry, the Pyramids, Chicago, 1974



رقم الإيداع	٢٠٠٠/١٦٩٧١
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-6089-4

٧/٢٠٠٠/٤١

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)


٢

الأمم بماضيها قبل أن تَكُونَ بحاضرها . وفَرْقٌ بين أمَّـةٍ لها تاريخٌ وحضـارة وأُمَّـة ليس لها تاريـخٌ ولا حَضـارة ، فالأُولى تعيشُ قويـةً راسِخَةً بتاريخها وحَضَارتِهَا ، والثانيةُ تتخطَّفُهَا حضاراتٌ أخرى مُتَبَاينَة .

صدر منها :

١ - إخناتون ونفرتيتى .
٢ - خوفو وهرمه الأكبر .
٣ - الملك رمسيس الثانى .

دار المعارف

٠١/٠٧/٢٢٩٣٠